ان يتركوا سد مسد مفعولي حسب عند الجمهور ان اي بان يقولوا اي بقولهم آمنا وهم اي والحال انهم لا يفتنون اي يختبرون بما يتميز به حقيقة ايمانهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي الخلاص من الخلود في العذاب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة كانوا قد اقروا بالاسلام ثم هاجروا فاتبعهم الكفار فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انها نزلت في عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام كانوا يعذبون بمكة وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل قتل من المسلمين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابوه وامرأته فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتدا بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وساير الشرايع فشق على بعض فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي من الانبيا والمومنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنوا اسرايل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله اي الذي له الكمال كله الذين صدقوا في ايمانهم علم مشاهدة للخلق والا فالله تعالى لا يخفى عليه خافيه وليعلمن الكاذبين فيه اي فيظهر الله منهم الصادق فيه من الكاذبين في الايمان فايدة لبعض المحدثين للهوا اية اي علامة به يعرف الصادق في عشقه من الكذاب سهر الليالي دايما ونحول الجسم والموت في رضا الاحباب ام حسب اي ظن الذين يعملون السيئات اي الشرك والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا اي يفوتونا فلا ننتقم منه وهذا ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب ابطل من الاول لان صاحب ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وصاحب هذا يظن ان لا يجازي بمساويه ولهذا عقبه بقوله تعالى ساء ما يحكمون اي بيس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم ولما بين بقوله احسب الناس ان يتركوا ان العبد لا يترك في الدنيا سدى وبين في قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان من ترك ما كلف به يعذب عذابا بين ان من يعترف بالآخرة

ويعمل

ويعمل بها لا يضيع عمله بقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله اي الملك الاعلى قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجا بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله اي الوقت المضروب للقاية لآت اي لجاء لا محالة فان لا يجوز عليه الخلاف لوعد فان قيل كيف وقع فان اجل الله لآت جوابا للشرط اجيب بانه اذا كان وقت اللقا آتيا كان اللقاء آتيا لا محالة كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة وقال مقاتل يعني يوم القيمة لكاين ومعنى الاية ان من يخشى الله ويامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو السميع اي لما قالوه العليم يعلم من صدق فيما قال ومن كذب فيثيب ويعاقب على حسب علمه قال الرازي وههنا لطيفة وهي ان للعبد امورا ابين اصناف حسناته عمل قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع وانما يعلم وعمل لسانه وهو يسمع وعمل جوارحه وهو يرى فاذا اتى بهذه الاشيا يجعل الله لمسموعه ما لا اذن سمعت ولمرئيه ما لا عين رات ولعمل قلبه ما لا خطر على قلب احد كما وصف في الخبر في وصف الجنة اه تنبيه لم يذكر الله تعالى من الصفات غير هذين الصفتين كالعزيز والحكيم وذلك لانه سبق القول في قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا وسبق الفعل بقوله تعالى وهم لا يفتنون وبقوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وبقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ولا شك ان القول يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به كما علم عام والعلم يشملهما ولما بين تعالى ان التكاليف حسن واقع وان عليه وعدا وايعادا ليس لهما دافع بين ان الله تعالى طلب ذلك من المكلف ليس لنفع يعود اليه بقوله تعالى ومن جاهد اي جهد في جهاد حرب او نفس حتى كانه يسابق آخر في الاعمال الصالحة فانما يجاهد لنفسه لان منفعة جهاده له لا لله تعالى فانه غني مطلق كما قال تعالى ان الله اي المتصرف في عباده بما يشاء لغني عن العالمين اي الانس والجن والملايكة وعن عبادتهم ومثل هذا كثير في القرآن كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم فينبغي للعبد ان يكثر من العمل الصالح ويخلصه لان من عمل فعلا يطلب به ملكا ويعلم ان الملك يراه يحسن العمل ويتقنه واذا علم ان عمله لنفسه لا لاحد يكثر منه نسال الله الكريم الفتاح ان يوفقنا للعمل الصالح وان يفعل ذلك باهلينا وذريتنا ومحبينا بمحمد واله ولما بين تعالى حال المسيء مجملا بقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اشارة الى التعذيب مجملا وذكر حال المحسن بقوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه

بيان انه طلب الله تعالى

Copyright ... University